

## قصة التعلم من كندا: "إلقاء خطاب" (حوالي 10 دقائق)



### "إلقاء خطاب"

"فيكي عمرها 10 سنوات، صغيرة وخجولة جدًا. نتحدث فيكي قليلاً جدًا في المدرسة وذلك ليس لأنها لا تملك أفكارًا أو لم تتعلم، ولكن لأنها لا ترغب في التحدث كثيرًا أمام الكثير من الأشخاص. ولكن هناك استثناء: هناك حصة للتحدث بصوت عالٍ في المدارس الكندية بصفة دورية وفيكي متفوقة فيها. فهي تحب التحدث بصوت عالٍ وتبث الحياة في السطور بصوتها. خاصة عندما ينبغي القراءة وفقًا للقواعد التي تم توزيعها، فإنها تحب القراءة بصوت الراوي. وذلك لأنها تستطيع وضع الفصل كله في مزاج معين بصوتها، أي يجعل القصة مثيرة، أو حزينة أو حتى مضحكة جدًا. عندما نادت عليها مدرسة اللغة الإنجليزية الأستاذة لاسكين وسألته إن كانت ستلقي خطابًا في يوم تكريم الجنود (يوم الذكرى) بعد خمسة أسابيع، ففرحت كثيرًا لذلك، لأن الأستاذة لاسكين كانت تعرف تمامًا بقدرتها على القراءة بصوت عالٍ. وعندما قالت لها الأستاذة لاسكين إن الحضور سيكون حوالي 300 شخص، ابتلعت فيكي ريقها بصعوبة. ولكن حينما حكّت لها المدرسة بأنها ستكون مسؤولة عن الكلمة الافتتاحية، وإلقاء قصيدة وصلاة، شعرت بالفخر كثيرًا. ترددت قليلًا ولكنها وافقت لأنها تعرف حقًا: القراءة بصوت عالٍ تسير على ما يرام دومًا.

ولكن أتت الصدمة قبل ثلاثة أسابيع من انعقاد الفعالية: في الواقع ذكرت لها الأستاذة لاسكين أن الخطابات لن تُقرأ ولكن سيتعين إلقاءها بشكل حر. ازداد الزعر لدى فيكي، لأنها تستطيع القراءة، ولكن لا تستطيع الإلقاء بشكل حر. هل ستمكن حقًا من فعل ذلك؟ أخذت نفسًا عميقًا: كان تمثل هذه المهمة تحديًا حقًا ولكنه في نفس الوقت شرفًا كبيرًا. وتفكرت حينئذٍ فيما بوسعها فعله. هناك طريقة أن تحفظ الخطاب. إذا تمكنت من كل كلمة في الخطاب، يجب أن يسير الأمر على ما يرام. وفي الأسبوعين التاليين رآها الآخرون وهي ممسكة بيدها أوراق فقط وتهتمهم في نفسها. كانت دومًا ما تقرأ النص بتمعن شديد أثناء الإفطار، وفي حافلة المدرسة، وفي وقت الراحة وقبل الذهاب إلى النوم. حتى عندما ينطفئ النور كانت تهتمهم الخطاب في نفسها حتى يغلبها النعاس في لحظة ما.

في حين أنه تعين عليها النظر دائمًا في الأوراق في الأسبوع الأول، تمكنت إلى حد ما من ترك تلك الأوراق في الأسبوع الثاني. كان الأمر صعبًا بالنسبة لها ألا تمسك الأوراق في يدها وتنتظر فيها، ولكن مع مرور كل يوم كان الوضع يتحسن رويدًا رويدًا. وكلما أصبحت واثقة أكثر من نفسها، نجحت أكثر في جعل صوتها يرن هنا وهناك وتمكنت أكثر من جعل إلقاءها هادفًا من خلال حركات الجسم وجعل فترات التوقف أثناء الكلام أكثر تشويشًا. فقررت الآن التقدم خطوة إلى الأمام ووقفت أمام المرأة – بدون الأوراق في يدها. في البداية لم يكن الأمر سهلاً فبعد بضع كلمات هزلت إلى غرفتها وأمسكت الأوراق وجعلت تنتظر إليها لترى ماذا تود أن تقول. ولكن مع كل محاولة كان الأمر أسهل فأسهل. وفي النهاية كانت سعيدة جدًا بطريقة وقفها وتحدثها.

وفي يوم الإثنين في الأسبوع الذي كان يسبق الفعالية تقابلت مع مدرستها. في النهاية تمكنت من إظهار مدى تدريبها بشكل جيد. بدأت فيكي بالكلمة الافتتاحية. تمكنت من قول الجملة الأولى، والثانية بدون تلثم وكان صوتها يبدو عاديًا إلى درجة كبيرة. نظرت إلى الأستاذة لاسكين التي كانت تنصت إلى كل كلمة تقولها فيكي بعناية، وعندما حدث ما حدث: مرة واحدة كان رأسها فارغًا. لم يكن هناك شيء لتقول، فقط الفراغ. فأحمر وجهها وزاد الخوف لديها. "كيف يمكن أن يحدث هذا؟"، هذا ما كانت تفكر فيه فقط. "ماذا ستعتقد الآن الأستاذة لاسكين؟"، كلما تملك اليأس من فيكي أكثر، قلت قدرتها على تذكر الكلمات. لو كانت الأوراق معها، لتذكرت كل شيء! انهمرت الدموع منها.

ولكن ما أدهشها دهشة كبيرة هو أن الأستاذة لاسكين لم تبذ غاضبة أو محبطة، بل كانت تنتظر إليها بابتسامة عريضة تحمل نوايا حسنة. فاعترفت بانسة بأنها قد نسيت كل شيء وأكدت أنها تدرت بك.

بصوت هادئ أوضحت لها الأستاذة لاسكين أن هذا هو السبب الحقيقي الذي يكمن وراء التدريب. التحدث أمام شخص يعتبر بمثابة مرحلة متطورة في طريقها لإلقاء الخطاب. لم تفكر فيكي بمثل هذه الطريقة مطلقًا من قبل، فكانت تريد أن تصبح مثالية وتحقق ذلك بسرعة، ولكن من الطبيعي أنه يجب تعلم قيادة الدراجة الهوائية أو السباحة أولاً، ثم يصبح الإنسان واثقًا أكثر فأكثر خطوة بخطوة. عندئذٍ أكملت فيكي خطابها مرة أخرى، وكذلك ألقت القصيدة والصلاة بطلاقة. ثم بعد ذلك بدأت من جديد وكانت دومًا تنتظر إلى وجه الأستاذة لاسكين المبتسم إذا كانت غير واثقة في موضع ما أو لم تعرف تحديدًا كيف يمكن أن يسير الأمر. كانت تجد بعض الراحة الحقيقية في عينيها. ولما هدأت فيكي مرة أخرى تذكرت الكلمات مرة أخرى. بهذه الطريقة كانت تتدرب فيكي كل يوم ومع كل مرة كانت فيكي تزداد ثقة ويتحسن أدائها.

ثم مر الوقت وأتى يوم الاحتفالية الكبيرة. الجميع كان حاضراً – 300 شخص وضيفوا الشرف كانوا جالسين في مقدمة الصفوف. ثم دُعيت فيكي إلى منصة التحدث. كانت الأعين جميعها مسلطة عليها عندما أخذت مكانها خلف المنصة. تملكها الخوف، ولكنها تذكرت حينها كيف كانت تنتظر إلى الأستاذة لاسكين. أين كانت هي؟ جعلت تبحث بعينيها بانسة بين الحضور عن الأستاذة لاسكين حتى وجدتتها أخيراً. ولكن الأستاذة لاسكين كانت جالسة بين مجموعة من الطلاب المشاغبين، ولذلك لم تستطع النظر إلى فيكي طوال الوقت. كانت فيكي في حاجة إلى تلك الأعين. أخذت نفسًا عميقًا وتطلعت إلى الأرض وهي متوترة. وبعدها حدثت معجزة. تطلعت إلى

الجمهور وفجأة تسلطت جميع أعين الحاضرين على أعين الأستاذة لاسكين. بدأت فيكي بإلقاء خطابها: ألقت الجملة الأولى بدون أخطاء، والثانية كذلك، والخطاب كله كان ناجحًا. تحركت مشاعر جميع الحاضرين وانهمرت الدموع من أعينهم بفخرهم، في المقام الأول، بسبب أن فيكي ألقت القصيدة بصوت عالٍ بطريقتها الخاصة المميزة. "وانهمرت دموع الفرح من فيكي أيضًا.